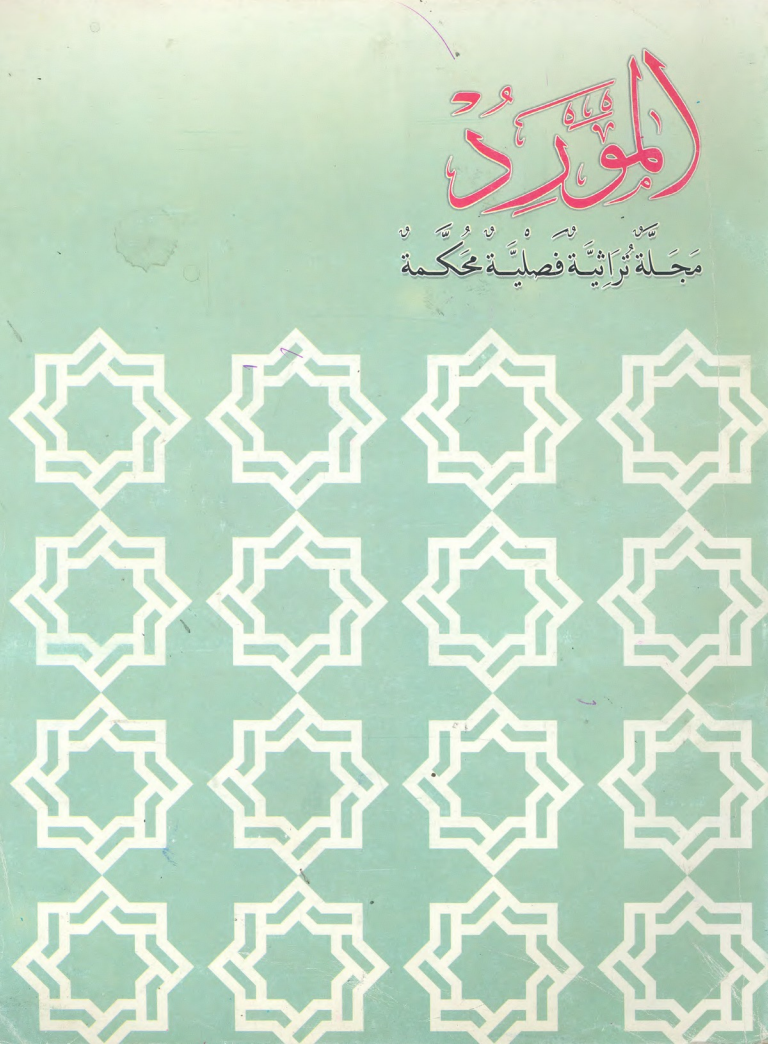
المورد
مجلة تراثية فصلية محكمة

تعقيب على رأي الاستاذ العزّي
حول ابراهيم صالح شكر

بقلم
حارث طه الراوي
مدير تحرير « المورد »

اطلعت على رأي الاستاذ الفاضل عزيز العلي العزي المنشور في هذا العدد من « المورد » تحت عنوان « رأي حول ابراهيم صالح شكر » الذي اوضح فيه تأويلاته للبواعث النفسية التي حدت بابراهيم الى ارسال برقيته الغريبة التي وجهها الى « نوري السعيد » ومدحه فيها ومدح الانكليز وبارك اقدام عراق نوري وعبد الآله على اعلان الحرب على دول المحور !

وقد هال الاخ العزي ان انعت برقية ابراهيم بالنفاق فقال : « .. فلو كان المرحوم ابراهيم ممن اعتادوا تغيير جلودهم كل يوم ولبسوا لكل حالة لبوسها ، لقلنا هذا شاهد اخر على نفاق ذلك الرجل يضاف الى شواهده السابقة .. » .

فهل قلت في دراستي عن ابراهيم ـ التي كرستها لانصافه والدفاع عنه ـ انه ممن اعتادوا تغيير جلودهم كل يوم ولبسوا لكل حالة لبوسها ؟! وهل كنت في مجال عرض شواهد نفاق كاتبنا الثائر لاضيف اليها هذا الشاهد ؟!

ان تأكيد صراحة كاتب ذي خلفية نضالية من عيار ابراهيم صالح شكر لايعدو ان يكون من قبيل تحصيل الحاصل . ولكن هذا التأكيد لايصيب كبد الحقيقة اذا انصب على تبرئته ـ وهو انسان لاملاك ـ من الضعف البشري حتى ولو لمرة واحدة في حياته ..

وان الذي ينعت الكلام الذي يظهر فيه صاحبه غيرما يبطن ، بالنفاق فانما يسمي الاشياء بأسمائها .. ؛ وللنفاق انواع وضروب . فقد يكون وراثيا ينتقل مع الصفات السيئة من جد الى والد الى حفيد .. ، وقد يكون مكتسبا من ظروف البيئة والمحيط .. ، وقد يكون اضطراريا يلجأ اليه حتى الصريح في ظرف بالغ القسوة ليدرأ عن نفسه الكوارث والمهالك ، ونفاق ابراهيم ، في برقيته ، من النوع الاخير ..

ويحمل السيد العزي سطور برقية ابراهيم صالح شكر على محمل التهكم (لا النفاق) . وكم كنت اتمنى لو انه اورد شاهدا واحدا على هذا التأويل ، يزيل هذه البقعة الغريبة من صفحة ابراهيم النظيفة الناصعة ، ولكنه لم يفعل ..

ولا اشارك الاخ العزي في التأويلات الغريبة التي اوردها والتي لاتنسجم مع الظروف العسيرة التي كانت قائمة في العراق سنة ١٩٤٣ كقوله : « ويبدو لي ان نوري السعيد اخذ البرقية على ظاهر لفظها ولم يقرأ مابين سطورها فظنها تراجعا من المرحوم ابراهيم وتسليما بعد طول نضال ، فعينه مديرا لمكتبات الاوقاف العامة . اولعله فطن لما فيها من سخرية فعينه بتلك الوظيفة ليسكته كما حاولوا اسكاته من قبل يوم عينوه قائم مقام لعدد من اقضية العراق » .

فهل يعتقد الاخ العزي ان « نوري السعيد » ـ وهو الثعلب الماكر ـ كان من الغباء بحيث تنطلي عليه ظواهر الالفاظ ويخدعه رنين الكلمات فيتصور او « يظن » بأن كاتبا عملاقا ذا خلفية نضالية مجيدة من عيار ابراهيم صالح شكر قد تنكر ، فجأة ، لكل ماضيه الناصع الوضيء ، لا لشيء الا لان عراق نوري وعبد الآله قد اعلن الحرب على دول المحور !!

اما قول السيد العزي عن «نوري السعيد» : « لعله فطن لما فيها من سخرية فعينه بتلك الوظيفة ليسكته ، كما حاولوا اسكاته من قبل يوم عينوه قائم مقام لعدد من اقضية العراق » .

فهو ـ كما يقول الحقوقيون ـ غير وارد بالمرة . لان اسكات الاحرار سنة ١٩٤٣ لم يكن

بتعيينهم فى الوظائف وانما بزجهم في السجون المظلمة والمعتقلات البدائية النائية في العمارة او الفاو .. فقد كانت المعتقلات تحتضن في تلك السنة صفوة خيرة من احرار رجال الفكر فى العراق من الذين آزروا بأقلامهم ومواقفهم المشرفة ثورة الجيش والشعب الوطنية سنة ١٩٤١ . وكان المعتقلون الاحرار يلاقون صنوف الارهاق البدني والتمزق النفسي فلا يلاقون الا التشفي من اذناب الاستعمار وكان من بين المعتقلين الاحرار الكاتب الوطني الجريء المرحوم رفائيل بطي صديق ابراهيم الحميم ورفيقه في الجهاد الصحفي، الذي اضطرته ظروفه القاسية فى معتقل العمارة الرهيب الى ان يرسل رسالة الى صديقه ابراهيم صالح شكر يؤيد فيها برقية ابراهيم موضوعة البحث حيث يقول لصديقه ابراهيم : « اما وقد خرجت الى فضاء السلام واديت الواجب الوطني بتأييد الحركة الحكيمة والسياسة القويمة الناجعة باعلاننا الحرب على دول المحور ... الخ » (١)

فهل بوسع ابراهيم في هذا الجو المكهرب ، يوم كانت الحراب البريطانية تحرس اذناب الاستعمار ، ان يفكر بالسخرية بنوري او غيره من المتنفذين آنذاك ؟!

ولو كان ابراهيم يقصد السخرية ببرقيته لما قال وهو على فراش الموت في مستشفى العلمين بعد ان انبه ضميره على تلك البرقية « سأموت فى هذا المكان لاشهيدا ولابطلا » .

---

(١) جريدة « لواء الاستقلال » ، ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٣ ص٥

وقد حدثني صديقه وصديقي الاستاذ خالد الدرة انه شاهد ابراهيم في ايامه الاخيرة فى سوق السراي ببغداد فاعرض ـ اي خالد ـ عنه ، فاقترب منه ابراهيم وقال له بلهجة لاتخلو من الاستعطاف : « اعرف لماذا تعرض عني ياخالد .. ولكني مريض وسأموت قريبا لابطلا ولا شهيد ». وقد كان الاستاذ الدرة وفيا لصديقه ابراهيم صالح شكر عندما نشر عنه ، على اثر وفاته ، مقالا في مجلة الوادي تحت عنوان «بطل وشهيد».

كما حدثني الصديق الدرة كيف انه التقى ذات مرة بنوري السعيد ، بعد وفاة ابراهيم صالح شكر وعاتبه قائلا : « انت الذي قتلت ابراهيم » فأجابه « نوري السعيد » بما فحواه انه لم يطلب من ابراهيم كتابة هذه البرقية لابصورة مباشرة او غير مباشرة ! ، ولا اعتقد ان نوري السعيد كان صادقا بهذا الزعم ...

واذا صح تأويل الاستاذ سليم طه التكريتي في تعليقه المشكور الانف الذكر بان الذي حبذ اليه ارسال البرقية المرحوم حمدي الباجه‌جي ، فهذا يؤكد لنا ان ارسال برقية خطيرة كهذه البرقية يورط بنشرها رجل وطني ذو ماض مشرف لابد لها من « أعمال تحضيرية » ولايمكن ان يكون نشرها مفاجأة لنوري السعيد ..

وبعد فاشكر للاخ الاستاذ عزيز العلي العزي اهتمامه بكاتبنا الفذ ابراهيم صالح شكر وعنايته الفائقة بانصافه ، راجيا ان تلقي ملاحظاتي على كلمته القيمة قبولا حسنا في نفسه الكريمة .